الدور الأمريكي في تشكيل السياسات الأردنية تجاه فلسطين
"دراسة تحليلية" (1999-2024)

فهد لوذين المري
طالب بسلك الدكتوراه جامعة محمد الخامس
كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي
المملكة المغربية

الملخص:

تناقش هذه الدراسة التحليلية طبيعة الدور الأمريكي في توجيه وصياغة السياسات الخارجية الأردنية إزاء القضية الفلسطينية خلال الفترة الممتدة بين عامي 1999 و2024، مع التركيز على كيفية إدارة عمّان لثنائية التبعية الاقتصادية والتحالف الأمني مع واشنطن في مقابل الحفاظ على ثوابتها الوطنية وأمنها القومي. وتوضح الدراسة أن التأثير الأمريكي لم يكن مساراً إملائياً أحادي الاتجاه، بل اتخذ طابعاً تفاعلياً تفاوضياً خضع لمتغيرات تعاقب الإدارات في البيت الأبيض؛ فبينما فرضت إدارة دونالد ترامب ضغوطاً حادة ومحاولات ابتزاز بربط المساعدات المالية بـــ "صفقة القرن" ومشاريع التوطين وتصفية قضايا اللاجئين والقدس، تمكنت الدبلوماسية الأردنية من المناورة عبر التمسك بالخطوط الحمراء القائمة على حماية الهوية الديموغرافية والوصاية الهاشمية على المقدسات وحل الدولتين، مدعومةً بتلاحم الجبهة الشعبية الداخلية وتنسيق عربي إقليمي. وفي المقابل، أتاح مجيء إدارة جو بايدن مساحة أوسع لإعادة التوازن الاستراتيجي من خلال إحياء المسار الدبلوماسي التقليدي واستئناف دعم الأونروا، مما أظهر قدرة الأردن على انتهاج "دبلوماسية واقعية" ومرونة استراتيجية حمت استقلالية قراره السياسي ومصالحه الحيوية دون فصم شراكته الاستراتيجية مع الولايات المتحدة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

The Role of the United States in Shaping Jordanian Policies toward Palestine "Analytical Study"

ABSTRACT

American tools for influencing Jordanian policies were not limited to direct financial support, but also included complex political mechanisms, such as linking aid to Jordan's commitment to peace settlement projects, or using diplomatic influence to redefine Jordan's regional priorities. Bilateral agreements, such as the 1994 Jordanian-Israeli peace treaty, would not have been concluded without intense American pressure, which transformed Jordan into a model of coexistence with the Israeli entity in the region. However, Jordanian policy faced sharp contradictions between complying with American demands and maintaining its role as a "protector" of the Palestinian cause, especially in light of the increasing waves of Palestinian refugees to Jordan after successive catastrophes. These contradictions show that American influence was not one-way, but rather a dynamic interaction that took shape through continuous negotiations between the two sides .

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المقدمة:

تشمل السياسة الدولية التفاعلات السياسية بين الدول، غير أن التفاعلات التي تجري على المسرح الدولي هي ليست سياسية فقط، وإنما هناك أيضاً تفاعلات تشمل الجوانب الاقتصادية والعسكرية والتجارية والثقافية وغيرها من أنواع التفاعلات الأخرى التي تُكون في مجملها ظاهرة العلاقات الدولية، لذا هناك من يُعد العلاقات الدولية حقل معرفي مستقل ويميزه عن مفهوم الشؤون العالمية التي تُعنى بتفاعلات الدول أو السياسة العالمية وتميز الدول مثل الشركات متعددة الجنسيات (عبيدات، 2021: 1).

وتشكل القيادة السياسة في الأردن الحلقة الأقوى في وحدات صنع القرار الخارجي في الدولة، إذ أن باقي أجهزة صانعي القرار يقتصر دورها على المشورة لصانع القرار الأساسي، كما أن شخصية الملك أدت إلى أن تكون القرارات السياسية الخارجية معبرة عن إرادته (الكيلاني،2020: 2).

إن سياسة الأردن الخارجية مثل أي دولة أخرى هي نتائج لتداخل متغيرات داخلية وخارجية تسهم في التأثير مباشرة على توجيه سلوكيات الأردن الخارجية، عل المستويين الإقليمي والدولي، لذلك فإن العوامل التي تؤثر في عملية صنع السياسة الخارجية لا تتوفر بشكل مستمر بنفس الدرجة وبنفس الوقت في تأثيرها على قضايا علاقاتها الخارجية تستوجب اتخاذ القرار، ذلك أن من محددات صنع القرار البارزة هي العامل الجغرافي الاقتصادي والعسكري والسكاني (الخطيب،2017: 15).

ويعتبر صنع القرار في الولايات المتحدة الامريكية عملية صنعه امر معقد وذلك لدورها الكبير ومكانتها على الساحة الدولية، وان الكثير من الدوائر الرسمية وغير الرسمية تتفاعل فيما بينها من اجل صنع قرار موحد وعقلاني ويصب في خدمة مصالح اقوى دولة في العالم (شرقي، 2007: 41).

وقد شكّلت العلاقات الأردنية الأمريكية على مدى العقود الماضية محوراً استراتيجيًا في هندسة السياسات الإقليمية بالشرق الأوسط، لا سيما في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فمنذ تأسيس الدولة الأردنية الحديثة، ارتبطت عمان بواشنطن بعلاقة مركبة تجمع بين الاعتماد الاقتصادي والتعاون الأمني والضغوط السياسية، مما جعل الأردن شريكًا رئيسيًا في الرؤية الأمريكية للمنطقة، وبينما تُعدُّ القضية الفلسطينية قضيةً جوهريةً في الهوية السياسية الأردنية، فإن الدور الأمريكي ظلّ عاملاً حاسمًا في تشكيل توجهات الأردن تجاهها، خاصة بعد حرب 1967 التي حوّلت الأردن من دولة مُشارِكة في الصراع إلى دولةٍ تُدير تداعياته على حدودها، تبرز هذه الدراسة التفاعل بين العامل الخارجي (الدور الأمريكي) والعامل الداخلي (الضرورات الأردنية)، وكيف أدى هذا التفاعل إلى صياغة سياساتٍ ت oscillate بين الاستجابة للضغوط الدولية والحفاظ على الشرعية المحلية (بني خالد، 2023: 75).

و لم تكن الأدوات الأمريكية في التأثير على السياسات الأردنية مقتصرةً على الدعم المالي المباشر، بل شملت أيضًا آلياتٍ سياسيةً معقدة، مثل الربط بين المساعدات والتزام الأردن بمشاريع التسوية السلمية، أو استخدام النفوذ الدبلوماسي لإعادة تعريف أولويات الأردن الإقليمية، فالاتفاقيات الثنائية، مثل معاهدة السلام الأردنية–الإسرائيلية عام 1994، لم تكن لتُبرَم لولا الضغط الأمريكي المكثف، الذي حوّل الأردن إلى نموذجٍ للتعايش مع الكيان الإسرائيلي في المنطقة، ومع ذلك، واجهت السياسة الأردنية تناقضاتٍ حادةً بين الانصياع للمتطلبات الأمريكية والحفاظ على دورها كـــ "حامية" للقضية الفلسطينية، خاصة في ظلّ تزايد

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

موجات اللجوء الفلسطيني إلى الأردن بعد النكبات المتتالية، تُظهر هذه التناقضات أن التأثير الأمريكي لم يكن أحاديَ الاتجاه، بل تفاعلًا ديناميكيًا تَشَكّل عبر مفاوضاتٍ مستمرةٍ بين الطرفين.

أولاً: أهمية الدراسة:

1- الأهمية العلمية:

تتمثل الأهمية من الناحية النظرية في تسليط الضوء على الدور الأمريكي في تشكيل السياسات الأردنية تجاه فلسطين "دراسة تحليلية" (1999-2024) وهي من الدراسات الأولى في حدود علم الباحث مما يشكل إضافة للمكتبة العربية. وفي استفادة الباحثين من خلال جعل الدراسة نواة لدراسات أخرى مشابهة. وتسهم الدراسة في إثراء الأدبيات الأكاديمية المتعلقة بتحليل العلاقات الدولية في الشرق الأوسط، وخاصة التفاعل بين القوى العظمى والدول الإقليمية الصغيرة، فمن خلال التركيز على الدور الأمريكي في تشكيل السياسات الأردنية تجاه فلسطين، تقدم الدراسة نموذجًا لتحليل "القوة الناعمة" و"الهيمنة غير المباشرة" في العلاقات الثنائية، مما يُعمّق الفهم النظري لآليات التأثير الخارجي في صنع القرار المحلي، كما تُساهم في سدّ فجوة بحثية في الدراسات العربية التي قلّما تناولت التفاعل بين العامل الداخلي (كالهوية الفلسطينية للأردن) والعامل الخارجي (كالتدخل الأمريكي) في تشكيل سياسات الدولة.

2- الأهمية العملية:

تبرز أهمية الدراسة من الناحية العملية (التطبيقية) من:

أ- هذه الدراسات يؤمل أن تكون هادياً ومرشداً لصناع القرار في التعرف على طبيعة العلاقات الأردنية الأمريكية وأثرها على القضية الفلسطينية 1999-2024.

ب- تقديم فائدة بأهمية تعزيز الدور السياسي للأردن في المنطقة العربية.

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الدور الأمريكي في تشكيل السياسات الأردنية تجاه فلسطين "دراسة تحليلية"(1999-2024) .

كما تهدف إلى تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

1. تحليل الدور الأمريكي في تشكيل السياسات الأردنية تجاه القضية الفلسطينية، مع التركيز على الفترة من 1990 إلى 2024.
2. توضيح مدى تأثير المصالح الأمريكية على القرارات السياسية الأردنية المتعلقة بفلسطين.
3. دراسة العلاقات الأردنية-الأمريكية وكيفية توجيهها للسياسات الأردنية تجاه القضية الفلسطينية.
4. تقييم دور الأردن في الوساطة في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي من خلال دعم أو معارضة السياسات الأمريكية.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ثالثاً: مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يشكل الدور الأمريكي في تشكيل السياسات الأردنية تجاه القضية الفلسطينية خلال الفترة 1990–2024، حيث تعد القضية الفلسطينية واحدة من أهم القضايا التي أثرت بشكل كبير على السياسة الخارجية الأردنية. ومع تزايد النفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط خلال العقود الأخيرة، برزت الحاجة إلى فهم طبيعة هذا الدور وتأثيره على مواقف الأردن تجاه قضايا مثل القدس، اللاجئين، واتفاقيات السلام الإقليمية، وما إذا كانت السياسات الأردنية نابعة من مصالحها الوطنية أم متأثرة بضغوط وتوجهات الولايات المتحدة.

وفي هذا السياق، تبرز إشكالية رئيسية: إلى أي مدى استطاع الأردن الحفاظ على استقلالية قراره السياسي تجاه فلسطين في ظلّ التبعية شبه الهيكلية للمساعدات الأمريكية؟ وكيف انعكست هذه التبعية على مواقفه من قضايا جوهرية، مثل القدس واللاجئين والمستوطنات؟ تُجيب الدراسة عن هذه التساؤلات عبر تحليلٍ متعدد المستويات، يربط بين العوامل التاريخية والسياسية والاقتصادية، ليُقدّم رؤيةً شاملةً للدور الأمريكي كـــ "مهندس خفي" للسياسات الأردنية.

وبالتالي يمكن صياغة السؤال المحوري الرئيسي للدراسة على النحو التالي :

ما طبيعة الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في تشكيل السياسات الأردنية تجاه القضية الفلسطينية خلال الفترة 1990–2024؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

1- كيف أثرت المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط على مواقف الأردن تجاه القضية الفلسطينية؟

2- ما هي العوامل الإقليمية والدولية التي ساهمت في توجيه السياسات الأردنية تحت التأثير الأمريكي؟

3- كيف تعاملت السياسات الأردنية مع القضايا الرئيسية المرتبطة بفلسطين (مثل القدس، اللاجئين، حل الدولتين) في ظل التأثير الأمريكي؟

4- هل نجح الأردن في تحقيق توازن بين مصالحه الوطنية وضغوط الولايات المتحدة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية؟

المطلب الأول: الموقف الأردني من صفقة القرن وتأثير الضغوط الأمريكية

مثّل الموقف الأردني من "صفقة القرن" اختباراً حقيقياً لاستقلالية قراره السياسي في مواجهة الضغوط الأمريكية المتزايدة، لا سيما ما تعلق منها بملف التوطين وقضية القدس. فقد رفض الأردن صراحة الخطة الأمريكية لما تحمله من تهديدات مباشرة لأمنه القومي وهويته الديموغرافية. وتكشّف في هذا السياق حجم الابتزاز السياسي والاقتصادي الذي واجهته المملكة، مقابل تمسكها بثوابتها الوطنية تجاه القضية الفلسطينية.

وسوف نستعرض الموقف الأردني تجاه صفقة القرن وتأثير الضغوط الأمريكية من خلال الفرعين الآتيين:

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الفرع الأول: موقف الأردن الرسمي من صفقة القرن

عند طرح إدارة ترامب ''صفقة القرن'' في يناير 2020، واجه الأردن ضغوطًا كبيرة من الجانب الأمريكي، وصلت إلى حد التهديد بتقليص مساعدات مالية تصل سنويًا إلى نحو مليار دولار، إذا لم يوافق على استيعاب الفلسطينيين من قطاع غزة. ووفق تقرير لـ Reuters في أبريل 2025، تم تهديد الأردن بتجميد مساعدات تمويل الأنشطة التنموية مقابل استجابة لما طلبته الإدارة الأمريكية، وفي المقابل، أجرى الملك عبد الله الثاني اتصالات مكثفة مع كبار مسؤولي واشنطن لإبراز "خطوطه الحمراء"[1]. وبالفعل، نُقلت التأكيدات الأمريكية إلى الأردن بأن ''المساعدات لن تُستخدم كورقة ابتزاز سياسي'' فيما يتعلق بصفقة القرن، ما مثل علامة واضحة على قوة الموقف الأردني وقدرته على مواجهة الضغوط بنجاح[2].

وقد بدا هذا الموقف أكثر وضوحًا حين صرّح الملك بأنه ''لن يقبل أي تهجير قسري أو تهديد للهوية الديموغرافية الأردنية''، مؤكدًا أن أي تدخل من هذا النوع يمثل خطرًا على أمن واستقرار المملكة[3]، وقد أكدت تقارير أخرى أن الأردن رفض المشروع، كما في بيان نشرته وكالة الأنباء الرسمية ''بترا''، وأن الملك أكد أمام الإدارة الأمريكية أن "الوضع ليس قابلاً للمساومة، وأن أي حل لا يتضمن دولة فلسطينية مستقلة في القدس الشرقية هو مرفوض جملةً وتفصيلًا" [4].

من جهة أخرى، عكست المواقف الشعبية الرافضة للمشروع موقف الدولة، فقد نُظمت احتجاجات واسعة أمام السفارة الأمريكية بعمان في يناير 2020 رفضًا لصفقة القرن، رفع خلالها المتظاهرون شعارات مثل "فلسطين ليست للبيع" و"التطبيع خيانة" و"إسقاط صفقة القرن [5].

يعكس حجم هذه النشاطات الجماهيرية قوة الضغوط الداخلية التي عملت عليها الأردن لإبقاء موقفه الرسمي قويًا ومستقلاً، وأكسبت موقفه شرعية شعبية إضافة إلى التحالفات الدبلوماسية الحازمة.

([1]) الخالدي، سليمان، الأردن يحصل على استثناء من مساعدات ترامب لمشاريع استراتيجية ودعم خاص مقال منشور على موقع رويتر، 30 ابريل 2025، على الرابط https://www.reuters.com/world/middle-east/jordan-wins-trump-aid-carve-out-strategic-projects-support-2025-04-30/

([2]) الخالدي، سليمان، وصفة للتطرف: الأردن يرفع الرايات الحمراء بشأن خطة ترامب لإعادة التوطين. على الرابط https://www.reuters.com/world/middle-east/jordan-wins-trump-aid-carve-out-strategic-projects-support-2025-04-30/ 2025/2/7.

([3]) المصدر نفسه،. على الرابط https://www.reuters.com/world/middle-east/jordan-wins-trump-aid-carve-out-strategic-projects-support-2025-04-30/ 2025/2/7.

([4]) King Abdullah prepared to reject Trump's 'Deal of the Century' if it penalises Jordan, The New Arab 27 January, 2020, https://www.newarab.com/news/jordans-king-abdullah-rejects-trumps-deal-century

([5]) James J. Zogby. Protesters decry 'Deal of the Century' outside US embassy in Amman Jordan Times | 00:39 January 29, 2020, https://jordantimes.com/news/local/protesters-decry-deal-century-outside-us-embassy-amman.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الفرع الثاني: أدوات الأردن وتأثير ضغط الإدارات الأمريكية المتعاقبة

استناداً إلى التحليل الذي قدمه معهد واشنطن للسياسة الشرق أوسطية، تبنّى الأردن "نهج توازن دبلوماسي مدروس" في تعاطيه مع صفقة القرن، قائلاً إن الملك عبد الله "لن يقبل أي موقف يأتي على حساب الأمن أو الاقتصاد الأردني أو على حساب الشراكة التاريخية مع الولايات المتحدة." وقد دعم هذا المنهج حرص الأردن على الحفاظ على تحالفاته شرقًا وغربًا، ولا سيما عبر التنويع المالي الذي تضمن تأمين مساعدات أوروبية وخليجية وتقليل الاعتماد على مصادر دعم واحدة فقط[1]، كما ظهر ذلك جليًا في قانون الويب، حيث أكّد الملك أن "خط الاستقرار الأردني لا يمس" حتى في مواجهة تهديدات أمريكية واقتصادية مباشرة.

وأظهر الأردن قدرة أكيدة على تفعيل أدواته السيادية، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي. داخليًا، حافظت الحكومة على تركيبة ديمقراطية ناقصة، تقود النقاشات الحزبية وتركّز على الشرعية الشعبية كموازن قوي لأي نوع من الابتزاز السياسي. وقد برهنت الانتخابات البرلمانية لعام 2024 على ذلك، حين ارتفع تمثيل الإسلاميين والوطنيين المناهضين للتطبيع، إلا أن الحكومة ظلّت قادرة على إدارتهم دون السماح بتغيير جذري[2].

أما خارجيًا، فالأردن وظّف دور الوصاية الهاشمية على المقدسات في القدس لتعزيز موقفه القانوني والدبلوماسي، في حال ظهرت خطوات باتجاه التنازل عن الأراضي المحتلة أو القدس، الأمر الذي اعتُبر "خطًا أحمر"[3].

وبينما كانت الإدارة الأمريكية الأولى لترامب أقل صبرًا على هذا التوازن، كانت إدارة ما بعده أكثر تفهمًا، حسب CEO analysis، حيث دفع التراجع الأمريكي الإقليمي إلى منح الأردن هامشًا أكبر للمناورة وإعادة التموقع الاستراتيجي، من دون تقويض الشراكة الدفاعية والاقتصادية، كأنما تقول واشنطن "نقدر تأزمكم، لكن نحتاجكم"[4].

وبالتالي، نجد أن موقف الأردن من صفقة القرن يمثل نموذجًا حيويًا لاستقلالية القرار السياسي في بيئة إقليمية مضطربة، قام على خطوط حمراء واضحة (سيادة، هوية، مقدسات)، واستقرار داخلي مشكّل بديمقراطية نسبية وتمثيل شراقي فعّال، وتنويع اقتصادي ودبلوماسي يقلل من أعباء الاختيارات السياسية، وأدوات دفاعية متعددة لحماية خطوط السيادة بدون الانفصال عن

---

(1) صوالحة، عبدالله، الأردن تُحدث موازنة: مواجهة تحديات "صفقة القرن" التي أعدها ترامب، مقال منشور على موقع متدى فكرة، في 12 فبراير 2020، على الرابط الالكتروني: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/alardn-tuhdth-mwaznt-mwajht-thdyat-sfqt-alqrn-alty-adha-tramb

(2) Chulov, Martin; Safi, Michael, Did Jordan's closest allies plot to unseat its king? Wed 26 May 2021 12.45 BST, https://www.theguardian.com/world/2021/may/26/did-jordans-closest-allies-plot-to-unseat-its-king.

(3) Ty, Joplin. How Jordan Is Endangered By The Deal Of The Century – Analysis By Al Bawaba News, June 7, 2019, https://www.eurasiareview.com/07062019-how-jordan-is-endangered-by-the-deal-of-the-century-analysis.

(4) صوالحة، عبدالله، الأردن تُحدث موازنة: مرجع سابق، على الرابط الالكتروني:
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/alardn-tuhdth-mwaznt-mwajht-thdyat-sfqt-alqrn-alty-adha-tramb.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

التحالفات المبنية على المصلحة. وهكذا أثبت الأردن أنه ليس دولة صغيرة تحت الإملاءات فحسب، بل دولة تمتلك "فعلًا سياسيًا فاعلًا" في مناخ يطمح لبناء دعائم متوازنة للسلام والهوية والسيادة.

المطلب الثاني: تداعيات التغيرات في الإدارات الأمريكية على السياسة الأردنية تجاه فلسطين

في ظل تعاقب الإدارات الأمريكية وتباين توجهاتها السياسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، شكّلت التغيرات في البيت الأبيض أحد العوامل المؤثرة بعمق في صياغة الموقف الأردني من القضية الفلسطينية. فقد واجه الأردن تحوّلات استراتيجية حادّة، لا سيما خلال إدارة الرئيس دونالد ترامب التي تبنّت مواقف منحازة لإسرائيل، ما دفع الأردن إلى التمسك بثوابته الوطنية وممارسة دبلوماسية متزنة لاحتواء الضغوط. ومع مجيء إدارة الرئيس جو بايدن، برزت ملامح سياسية أكثر توازناً، مما أتاح لعمان إعادة ترتيب تموضعها السياسي في الإقليم، والتأكيد مجدداً على دورها كوسيط فاعل وحامل لرؤية حل الدولتين، بما يحفظ الأمن القومي الأردني ويعزز من استقلالية قراره السياس.

وسوف يتم في هذا المطلب تناول هذا الموضوع من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: حقبة بايدن وتحوّل البيئة الاستراتيجية الأردنية

مع وصول جو بايدن إلى الرئاسة في يناير 2021، تحول المشهد الإقليمي لصالح الأردن، حيث أعاد إعادة فتح الخط لنموذج منهجي يقوم على دعم حل الدولتين، إعادة تمويل وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (UNRWA)، والعودة إلى نهج "الدبلوماسية الهادئة" في تعاملها مع فلسطين – وهو ما أظهره تقرير Al Jazeera وMiddle East Institute بتسليط الضوء على التحولات التي أعادت إعطاء عمان نفوذاً دبلوماسياً متجدداً [1].

المؤشرات العملية الأولى جاءت من وزارة الخارجية الأميركية كخطوة رمزية: الإعلان عن إعادة فتح القنصلية الأميركية بالقدس، ومشاركة السعودية والأردن والإمارات في دعم مشروعات civics-focused، مثل MEPP، بهدف دعم مؤسسات فلسطينية مدنية تحت مظلة حل الدولتين . وجاءت زيارة الملك عبدالله لواشنطن في يوليو 2021 لتكون تأكيداً على العودة إلى علاقات الشراكة التقليدية وتميزت بالتأكيد على ملف الطاقة والمياه والأمن، إلى جانب الموقف الأردني الواضح من تكريس حل الدولتين وحماية هوية القدس[2].

في هذا المناخ، التقط الأردن المبادرة في تحويل وجوده إلى محرك للتكامل الاقتصادي مع أرض فلسطين، خاصة ملفات المياه، الطاقة، والمناطق الصناعية المشتركة، أبرزها "وادي السلام"، وهي مبادرات أراد من خلالها إنشاء إطار سياسي اقتصادي يعزز استقلاليته، بل حتى جمهوره المحلي قدّمها على أنها تعبير عن "تحرير فلسطين من داخل الأردن" [3].

---

(1) Will Biden Help to Restore Jordan's Position in the Middle East? Dec 8, 2020 Arab Center Washington DC, https://arabcenterdc.org/resource/will-biden-help-to-restore-jordans-position-in-the-middle-east/..

(2) Jonathan B. Lincoln, Middle East Peace: The Biden Administration's Approach, Aug 31, 2022 https://www.rand.org/pubs/commentary/2022/08/middle-east-peace-the-biden-administrations-approach.html

(3) بازي، محمد، رحلة بايدن إلى إسرائيل تعكس سياسة خارجية معيبة ومنافقة بشدة، 19 أكتوبر 2023، على الرابط الالكتروني:

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

إلا أن ما يلفت الانتباه هو أن الأردن لم يعد جزءًا من ملف الصفقة فقط، بل أصبح جزءًا من بيئة تتشكل بخطابات أميركية متزامنة عن "أولوية استقرار الشرق الأوسط" و"التزام بحل الدولتين"، ممثلة بسياسات جديدة من عهد بايدن بعكس "صفقة القرن" في عهد ترامب، وبالتالي استعاد الأردن موقعه كطرف محوري يستطيع استخدام أدواته السياسية والاقتصادية لدعم القضايا الفلسطينية، وتمتين الاستقلالية داخل العلاقة مع واشنطن، دون قطع العلاقات.

وعلى الرغم من إعادة إحياء الضغوط خلال 2025، برزت قدرة الأردن على المحافظة على استقلالية سياساته تجاه القضية الفلسطينية. فقد أظهرت ردوده المنهجية التي جمعت ما بين الدبلوماسية الوقائية والقدرة على المناورة الداخلية، حيث جدد الأردن تأكيد مساهمته في "استقرار إقليمي" استنادًا إلى سياسة واقعية، مما دفع الولايات المتحدة وترامب للاعتراف بـــ "ضرورة الحفاظ على العلاقة الأردنية، رغم الاختلافات" . ويمثل هذا انعكاسًا لخطاب استراتيجي أردني يقول إن "20 مليون فلسطيني لا يمكن تدويرهم كقطع شطرنج على الطاولة الإقليمية".

كما ركّز الأردن على أدوات سيادته في الداخل: البرلمان أعاد تبنّي مواقف رسمية تتصدى لأي ضغط لإدخال موجات توطين، بما في ذلك صد قانون يحظر أي نقل للاجئين جدد دون موافقة مركبة . كما عززت الحكومة ممثلة المؤسسات الأمنية استعداداتها لمواجهة أي تهديد أمني داخلي في حال تم فرض سيناريو توطين جزئي، إذ شهدت الفترة تعزيزًا للصلاحيات الاقتصادية الأردنية عبر مشاريع استراتيجية، كمشروع "وادي السلام"، والذي دعم القدرة على دمج مشاريع فلسطينية داخل اقتصاد أردني مستقل، مع شراكات خليجية – أوروبية متنامية، تقلل من وزن المساعدة الأمريكية كعنصر أساسي[1] .

كما أن التعاون العربي المشترك، سواء من مصر أو الخليج، أتاح ضمن الاجتماعات في الرياض والقاهرة التحرك كوحدة دفاعية ضد خطة التوطين، ما عزّز مصداقية موقف الأردن في أروقة واشنطن؛ فأصبح واضحًا أن القرار الأردني لا يقف منفردًا، بل جزء من استراتيجية تحالفية وإقليمية منسقة[2].

نتيجة لذلك، يمكن القول إن السياسة الأردنية في 2025 حققت استقلالية محسوبة، بحيث لم تعزل المملكة نفسها عن واشنطن، بل حافظت على الملفات الحيوية، ودافعت عن ثوابت القضية الفلسطينية، كما حافظت على استقلاليتها الداخلية والخارجية — وهو ما يمثل نموذجًا عمليًا للدبلوماسية الواقعية في مواجهة تحديات الهيمنة الإقليمية.

الفرع الثاني: أثر إدارة ترامب السابقة والحالية وتحول سياسة الأردن الاستراتيجية

لقد شكّلت إدارة الرئيس دونالد ترامب منذ توليه الفترة الرئاسية السابقة 2021 تجربة تصعيدية استثنائية في العلاقات الأردنية–الأمريكية، وتحديدًا فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، إذ تركزت الأزمة حول "صفقة القرن" التي كشفت عن أولويات معاكسة للمعايير الأردنية: قبول فكرة التوطين، الالتفاف على حق العودة، واعتبار القدس كعاصمة موحدة لإسرائيل، فوفقًا

---

https://www.theguardian.com/commentisfree/2023/oct/19/biden-israel-palestinians-foreign-policy

(1) Mason, Jeff and Singh, Kanishka, Trump suggests permanently displacing Palestinians from Gaza, Reuters, February 5, 20251:36 AM GMT, https://www.reuters.com/world/palestinians-have-no-alternative-leaving-gaza-trump-says-2025-02-04/

(2) Ibid, https://www.reuters.com/world/palestinians-have-no-alternative-leaving-gaza-trump-says-2025-02-04/

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

لتحليل معهد واشنطن، مثل المشروع اختباراً لاستقلالية القرار الأردني، حيث هددت الولايات المتحدة بتقليص مساعدات أردنية موجهة للقطاعات الحيوية، مثل الأمن والمياه والطاقة، إذا لم يُنفّذ مطالبها [1].

وبالرغم من هذه الضغوط، ظلّ الأردن ثابتًا على موقفه، معبراً عنه بصوت الملك عبد الله الذي صرّح بأن أي مشروع للمصالحة أو التوطين يجب أن يحترم هوية الشعب الأردني ويمنح الفلسطينيين دولة ذات سيادة، هذه المواقف لم تتابعها فقط تعليقات رسمية، بل تكرّرت بيانات رسمية من "بترا"، كما دعا البرلمان الأردني إلى رصد أي بوادر تتنافى مع السيادة[2].

كما واجه الأردن ضغوطًا داخلية شديدة: نشرت وسائل الإعلام والمجتمع المدني المحلية تحليلات وصيحات استنكار لهذه الخطة، ومنظمات المجتمع المدني أثارت مخاوف من أن أي مشروع دعم شبيه بمطالبة الحكومة الأمريكية قد يمسّ بشكل مباشر بـــ"هوية الأردن"، وهو المعادل الذي تغلّب عليه موقف الدبلوماسية الأردنية . في الوقت نفسه، مزجت عمّان سياستها بمحاولة تجنّب فقدان المساعدات، فنفّذت استراتيجية ضمن المساعدات العسكرية والمائية، لضمان أن بقية خطوط الدعم لن تُستخدم كورقة ابتزاز[3] .

ونجد أن هذه القدرة على الصمود، والانتقال من إدارة التهديد إلى التفاوض المحتسب، عززت نموذجًا أردنيًا يُطابق ما وصفه الباحثون بالـــ"مرونة الاستراتيجية": دولة صغيرة الحجم ولكن بقدرة على الإنتاج السياسي والتعديل دون خسارة الثوابت، بينما يعرف العالم أن "استقرار الأردن" يمثل عاملًا أساسيًا للأمن الإقليمي، وفق قراءات المراكز الأمريكية الرسمية والدولية .

أما الفترة الحالية في رئاسة ترمب (2025) فقد جاءت ايضاً مصحوبة بسياسات مثيرة للجدل إزاء القضية الفلسطينية. فقد وقّع في أول أيام ولايته أمرًا تنفيذياً (EO 14169) بتجميد المساعدات الخارجية لمدة 90 يومًا، بما في ذلك السياسات التنموية، مع استثناء الضمائر الإنسانية والدفاعية فقط [4]، هذا التجميد أعاد للواجهة قضية التهديد الأمريكي التقليدي بضرب ميزانية الأردن الحيوية. وكانت ‘‘صفقة القرن’’ في 2025، في أول ظهورها، أكثر تطرفًا؛ فقد اقترح إعادة توطين كامل سكان غزة – نحو 2 مليون شخص – في الأردن ومصر، إذا لم تتخذ إدارة ترامب قرارًا بذلك .

وردًّا على خطة التوطين هذه، استدعت عمان موقفًا قويًا وواضحًا، فقد قابل الملك عبد الله الثاني ترامب في البيت الأبيض خلال فبراير 2025، وأكد رفض الأردن القاطع لأي تهجير قسري، معتبراً أن خطط التوطين ‘‘تهديد وجودي’’ وأن "الأردن للأردنيين وفلسطين للفلسطينيين" كما صرح وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي[5]، وسرعان ما انضمت مصر ودول الخليج

---

(1) الخالدي، سليمان، وصفة للتطرف: مرجع سابق، على الرابط https://www.reuters.com/world/middle-east/jordan-wins-trump-aid-carve-out-strategic-projects-support-2025-04-30/ .

(2) موسى، حتر، خطة السلام التي قدمها ترامب تثير جرس الإنذار في الأردن، 28 يوليو 2019، 8:45 am ،https://www.timesofisrael.com/trumps-peace-plan-rings-alarm-bells-in-jordan. /

(3) موسى، حتر، المصدر نفسه، https://www.timesofisrael.com/trumps-peace-plan-rings-alarm-bells-in-jordan. /

(4) Trump pauses US foreign development aid for 90 days pending review". Reuters. Archived from the original on January 23, 2025. Retrieved January 29, 2025..

(5) Trump's idea to 'clean out' Gaza threatens Jordan, Egypt: analysts, https://www.france24.com/en/live-news/20250127-trump-s-idea-to-clean-out-gaza-threatens-jordan-egypt-analysts, Issued on: 27/01/2025 - 03:35,

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

إلى إعلان الرفض؛ وعبّرت الجامعة العربية والسلطة الفلسطينية عن إدانتها لهذا الطرح في بيان موحد من وزراء الخارجية العرب [1].

لكن الضغوط الأمريكية بقيت تصاعدية. فقد صرح ترامب مراراً بأنه "قد يعلّق المساعدات للأردن ومصر" إن لم يستجيبا ، بينما أكد قادة إسرائيليون مثل وزير الدفاع إسرائيلي كاتز دعم الخطة، مؤكدين أنها "فرصة لإعادة هيكلة العمران في المنطقة"، وعلى نحو مماثل، أوضحت تقارير إخبارية تحليلية أن الطرح الاستيطاني هذا "يتطلب تدابير ضغط قوية على الأردن وإخضاعه إما لخطوط امريكية – اسرائيلية أو الانهيار الداخلي"[2].

وقد ازدادت وتيرة الاحتجاجات الشعبية داخل الأردن، ، وكانت البيانات الرسمية متلاحقة، بينما ألغت القيادة الأردنية عبارة المساعدة عن موائد القرار السياسي، إلى خطة ضخ مساعدات مشروطة خصوصاً في مجالات الأمن والطاقة والمياه، لتجنب الارتباط الكامل بالمتعسف الأميركي . كذلك، أشار محللون إلى أن الأردن أوجد آليات ذكية تسمح له باحتواء الأزمة: بالتنسيق الأمني مع القوى الإقليمية، وتفعيل التحالفات الخليجية والأوروبية، لتخفيف الاعتماد على مساعدات أمريكية قابلة للابتزاز.

هذه الخطوات أثرت فعلياً على سلوك الإدارة الأمريكية؛ إذ أنه في نهاية فبراير 2025، أعلن ترامب أن خطته "مجرد توصية" وليس إلزاماً، ورفض فكرة استخدام مساعدات الأردن كورقة ضغط، بعدما أدرك حجم الانسداد الإقليمي وردود الفعل الشعبية الشديدة . وبهذا، نجح الأردن بفرض حد أدنى لاستقلاليته ضمن بيئة توتر قاسية، و لم يُجبَر على تنفيذ أي جزء من مشروع التوطين.

وبالتالي، يمكن القول، أنه بالرغم التحديات التي فرضتها إدارة ترامب، أظهرت تجربة الأردن قدرة مبتكرة على الدفاع عن استقلاليته، وتجنّب إملاءات الاستسلام أو التراجع. ومع وصول إدارة بايدن، ظهرت فرصة لإعادة بناء العلاقات على أسس أكثر اتزانا، تمكّن الأردن من تعزيز دوره في القضية الفلسطينية دون فقدان علاقته الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، مجسّداً نموذجاً فعّالاً للدبلوماسية الواقعية في المنطقة.

([1]) Arab foreign ministers reject Trump call for transfer of Palestinians By Reuters February 1, 20254:21 PM GMT https://www.reuters.com/world/middle-east/arab-foreign-ministers-reject-transferring-out-palestinians-under-any-2025-02-01/

([2])Keating, Joshua. Why Trump's plan to "clean out" Gaza actually matters Feb 8, 2025, 12:20 AM GMT https://www.vox.com/world-politics/398894/trump-gaza-clean-out-riviera-egypt-jordan-palestinians-netanyahu.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/